

الأنساق الثقافية المضمرة لشخصية الأمير عبد القادر في رواية عناق الأفاعي لعز الدين جلاوي

"The cultural dimensions embedded in the character of Prince Abdulqader in the novel 'Snake's Embrace' by Azzedine Jalawji."

الجمعي أحمد¹، عطاشي عيسى²

¹ مخبر علوم اللسان، جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر) ah.eldjemai@lagh-univ.dz

² جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، a.attachi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/20 تاريخ القبول: 2024/09/22 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى دراسة شخصية الأمير عبد القادر في رواية عناق الأفاعي لعز الدين جلاوي، من خلال الأنساق الثقافية المضمرة، بحيث إن الروائي وجد في شخصية الأمير عبد القادر شخصية قيادية، فتمثل دور هذه الشخصية المتكاملة نفسيا وفكريا واجتماعيا بحيث إنه وجد ذاتيته في هذه الشخصية وانتقاد الوضع السياسي والاجتماعي اليوم ومعالجة قضايا عصرية من خلال هذا المضمير الثقافي، وإبراز دور الفكر الصوفي في تكوين شخصية الأمير عبد القادر، إضافة إلى إبراز الفرق بين السرد التاريخي والسرد التاريخي الروائي

كلمات مفتاحية: المضمير الثقافي؛ الصوفية؛ الأمير عبد القادر؛ السرد

Abstract:

This study aims to examine the character of Prince Abdulqader in the novel 'Snake's Embrace' by Azzedine Jalawji, exploring the embedded cultural dimensions. The novelist identified Prince Abdulqader as a charismatic and leadership figure, portraying this integrated character psychologically, intellectually, and socially. The role of this character becomes significant as the novelist found a reflection of his own identity in Abdulqader and used it to critique contemporary political and social issues, addressing modern concerns through the cultural subtext. The study also highlights the influence of Sufi thought in shaping Prince Abdulqader's character, in addition to distinguishing between historical narrative and novelistic historical narrative.

Keywords: Cultural subtext ; Sufism ; Prince Abdulqader ; Narrative Historical Novel.

¹ المؤلف المرسل: الجمعي أحمد، الإيميل: ah.eldjemai@lagh-univ.dz

1. مقدمة:

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية انفتاحا على الأجناس الأدبية الأخرى، هذه المرونة والرتبية إضافة إلى مساحتها الواسعة تجعلها أرضا خصبة لمضمرات الأنساق الثقافية، لدرجة أن الروائي عبر هذه الشساعة والحرية يمكن أن يقنعك برأي ويخالف هذا الرأي في نهاية الرواية، إضافة إلى أن الرواية تتميز بكثافة في المضمرات الثقافية من خلال هذه المساحة الواسعة هذا من جهة المؤلف، أما من جهة الناقد أو الدارس فهو كذلك يجد كثافة في استخراج هذه المضمرات، يعني أن تكثيف المضمرات الثقافية من قبل المؤلف يقابله كثافة في استنتاج هذه المضمرات من قبل الناقد أما الموضوع الذي سأحاول فيه استخراج بعض الأنساق الثقافية من خلال شخصية الأمير عبد القادر في رواية عناق الأفاعي للروائي الجزائري المغور عز الدين جلاوجي.

- والإشكالية هل يمكن استخراج المضمر الثقافي من خلال شخصية ما؟.

ومن خلال هذا المقال الذي سنحاول فيه إثبات أن أغلب المضمرات الثقافية فالرواية بالخصوص يمكن أن يتبناها الروائي من خلال شخصية البطل، فينتقد واقعا ما سواء من الناحية الثقافية، أو السياسية، أو الاجتماعية... إلخ.

2. مفهوم النقد الثقافي:

يعتبر النقد الثقافي من المناهج النقدية المابعد حدثية فهو جاء كرد فعل على المناهج النسقية التي غالت فالصرامة العلمية وإخضاع الأدب لحسابات جمالية، ورياضية بالمعنى اللغوي، فالأدب ليس مثل العلوم التجريبية الأخرى، فإذا كانت العلوم التجريبية تخضع للحسابات الرياضية فهي كذلك، لأن العلوم التجريبية تدرس المادة، أما الأدب فهو روح والروح لا تقاس بالطول والعرض، فالمعنى فالأدب ليس المغالاة فالنسقية ولا المغالاة فالسياقية وتمثل له بالرسم التالي:

الدراسة النسقية ← المنطقة الدافئة ← الدراسة السياقية

فالمعنى هو وسط بين السياق والنسق، والمغالاة فيهما تقتل المعنى، وبالعودة إلى مفهوم النسق والثقافة نجد أن:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن النسق "ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقاً (..) والتنسيق التنظيم، والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد" (ابن منظور، 0000، مج 10، ص 352)

من خلال ما جاء في لسان العرب نجد أن كلمة النسق فاللغة تعني التناسق والتفاعل والهدف الواحد، أي فالنسق يعني السير بانتظام وفق هدف محدد.

أما عند النقاد الغرب نجد أن ميشيل فوكو يرى "أن النسق عبارة عن علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي ترتبط بها" (علوش، 1985، ص 211)، ويقصد به، أن النسق هو علاقات تتشكل بعيداً عن المواضيع التي تنتمي إليها .

أما الثقافة: جاء في لسان العرب لابن منظور " ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة، حذقه ورجل ثقف وثقف وثقف: حاذق فهم" (ابن منظور، 0000، مج 9، ص 19)

أما في القاموس المحيط "فثقف "ككرم وفرح ثقفا وثقفا وثقافة: صار حاذقا خفيفا فطنا" (آبادي، 2008، ص 218) ومن خلال هذين التعريفين نجد أن الثقافة فاللغة تعني النباهة والفطنة والحذق

أما المعنى الاصطلاحي فيرى الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد تايلور "الذي يرى بأنها ذلك المركب الذي يشمل المعرفة والفن والأخلاق والعرف والقانون وجميع المقدسات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من المجتمع " (السعيد، 2021، ص 21)

من خلال هذا التعريف نجد أن الأنثروبولوجي البريطاني يربط الثقافة ترتبط بالموروث الفكري والديني وجميع العادات التي يكتسبها الإنسان .

"وتندرج الثقافة مجاليا ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين: الشق المادي والتقني، ويسمى بالتكنولوجيا، والشق المعنوي والأخلاقي والإبداعي ويسمى الثقافة " (حمداوي، 0000، ص 76)

فجميل حمداوي يرى أن الثقافة ضمن الحضارة تنقسم إلى قسمين جانب مادي وجانب معنوي، أما "الفرق بين الدراسة الثقافية، والنقد الثقافي فالأولى تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني والثانية

تحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية بعيدا عن المعايير الجمالية، والفنية والبوطيقية. " (حمداوي، 0000، ص76)

ومن أشهر النقاد الغربيين في مجال النقد الثقافي "فانسان ليتش" أما عند العرب فهو الناقد العربي السعودي عبد الله الغدامي، ويرجع الدكتور جميل حمداوي سبب تأخر النقد المغاربة باعتبارهم سابقين في دراسة جل المناهج النقدية الغربية هو أن النقد الثقافي أنجلوسكسوني وليس فرنكفونيا، فالنقاد المغاربة يجيدون اللغة الفرنسية بحكم القرب الجغرافي والتاريخ. هذا النقد الذي ظهر بعد 1985م في الولايات المتحدة الأمريكية.

إذا فالنقد الثقافي جاء كرد فعل على المناهج النقدية التي أولت الاهتمام بالمعايير الفنية والجمالية على حساب المعايير الثقافية والسياسية، فهو أي -النقد الثقافي- جاء لكي يكشف عن المضمرة الثقافية الذي يستتر تحت الجمالية الفية .

3. دلالة الأنساق لشخصية الأمير عبد القادر:

1.3. النسق الاجتماعي:

تعتبر المكانة الاجتماعية من أهم العوامل في بروز معظم الشخصيات الخالدة عبر التاريخ، هذه المكانة المرموقة تعطي للشخصيات تكويناً قيادياً منذ الصغر، إضافة إلى اكتساب الثقة بالنفس والشجاعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تكتسب العائلة والثقافة العربية الإسلامية مكانتها المرموقة من أصولها الشريفة وقيمها وأخلاقها إضافة إلى اكتسابها العلوم خصوصاً الدينية، هذه المكانة الاجتماعية المرموقة تقابلها الطاعة والاحترام من طرف المجتمع وبالعودة إلى الرواية نجد أن الروائي يصور مكانة الشيخ محيي الدين والد الأمير عبد القادر

"لم يزد محيي الدين عن خطوتين خارج الخيمة التي نصبت له خصيصاً.... وقد ازداد ضغط أصابعه على مقبض خيزرانه" (جلاوجي، 2021، ص244)

فنصب الخيمة للشيخ محيي الدين آنذاك تعبر عن مكانة عائلة الشيخ محيي الدين، إضافة نسب الشيخ محيي الدين إلى سلالة الرسول ﷺ يقول محمود المجاهدي فالرواية:

" ردد محمود المجاهدي وهو ييسط يديه عالياً: -اللهم نصراً، اللهم ببركة هذا الشهر، وبركة هذا الولي الصالح سيدي محيي الدين وأجداده الطيبين الطاهرين .وصل محيي الدين فأسرع الجميع في أدب جم يقبلون كتفيه الواحد تلو الآخر "(جلاوجي، 2021، ص246)

كذلك هناك تجسيد للشخصية العربية الإسلامية من خلال إمساك العصا والسبحة "وأشار الشيخ محيي الدين بعصاه لكنه لم يزد على أن قال: -الزهرء.. فهرعت إليه بسبحته الطويلة..." (جلاوجي، 2021، ص245)

بالعودة إلى شخصية الشيخ محيي الدين والد الأمير عبد القادر، تجسد هذا الإنسان الصوفي الورع الطاهر الزاهد، وأثر الفكر الديني الصوفي في تكوين الشخصيات الوطنية الخالدة، فالمتمصوفة في غالب الأحيان يسمون أبناءهم على أولياء الله الصالحين وربما سمي الأمير عبد القادر نسبة إلى الولي الصالح عبد القادر الجيلالي ببغداد، وحتى لا نخرج عن الموضوع فالروائي يبرر مبايعة الأمير عبد القادر من طرف الجزائريين طواعية وليست غصبا، من خلال ثقة الجزائريين في مبايعة الأمير عبد القادر من خلال أنهم وجدوا فيه هذه القيم النبيلة بحيث إن هذه العائلة الشريفة تكتسب ثقة من قبل الجزائريين من خلال نسبها لسلالة الرسول ﷺ من جهة، ومن جهة أخرى من خلال ما يشاع عن هذه العائلة لدى المقربين منهم، فالروائي يبعث برسالة قوية لكل من تسول له نفسه فالطعن في تاريخ الجزائر هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبين دور الصوفية في تاريخ الجزائر فمن خلال ذكر شخصية الأمير عبد القادر الصوفية فالروائي يحاول إبراز دور الصوفية في صنع شخصية الأمير عبد القادر، وذلك رداً على التيارات الإسلامية الأخرى.

3.2.النسق الإنساني:

لقد كان لدعاة الإنسانية عبر العالم مواقف تدين كل أشكال القتل والنهب، واستغلال الإنسان بحيث إن كل الأعراف والأديان تدين هذه الانتهاكات، فالإنسان من خلال الدفاع عن الإنسان أصبح لا يدافع عنه باسم الدين فعندما يدين المسلم باسم الإسلام القتل مثلاً يعارضه من ليس بمسلم، فبالتالي لجأ المدافعون عن الإنسانية إلى خطاب غيرهم باسم الإنسانية حتى يسمع من قبل الغير .

" يقول الأمير عبد القادر "يحزني أن يتقاتل البشر على دنيا زائلة، ولو تحابوا لكفتهم جميعا، ما أتعس البشر أن يتردوا إلى دركات أدنى من دركات السباع، تلك تقتل بغريزتها لتستمر فالحياة، وهؤلاء يقتلون تسليية وتخمة" (جلالوجي، 2021، ص 385)

من خلال انفتاح العالم على مختلف الثقافات والمعتقدات، واحترام الرأي والرأي الآخر أصبح الأديب سواء كان شاعرا أو روائيا يبرر حجته باسم الإنسانية، إذ أصبح الروائي يتكلم باسم الإنسانية ليس لأنه لا يؤمن بالدين ولكن حتى يسمع صوته من قبل الذين لا يؤمنون بالدين فالإنسانية والدين الإسلامي لا يختلفان في مسعاهم لمحاربة الظلم ونصر الحق، الروائي العربي المسلم عندما يتحدث باسم الإنسانية هو ضمينا يتحدث باسم الإسلام يكره ما يرفضه الإسلام ويحب ما ينصح به الإسلام، من خلال مقولة الأمير عبد القادر "يحزني أن يتقاتل البشر..." فهو يعكس النزعة الإنسانية لدى الأمير عبد القادر هذا من جهة ومن جهة أخرى نبذ الروائي لهذه الحروب التي لم تتوقف منذ الأزل فالحروب كانت وما زالت مستمرة رغم هذا التطور الفكري والتكنولوجي، فهناك نفاق بالمنظمات العالمية والكيل بمكيالين، بحيث إن هذه الشعوب الغربية من خلال القوة الإعلامية تسلط الأضواء على شعوب، وتغفل عن الشعوب الأخرى، فالقتل ما زال موجودا رغم هذه القوانين التي تساندها أمم وجنسيات مختلفة.

3.3. النسق السياسي:

يعتبر النسق السياسي من الأنساق المضمرة فالرواية حتى ولو كانت هذه الرواية من قصص الخيال فالروائي من خلال هذه المضمرات يحاول أن يعالج قضية سياسية معاصرة من خلال سرد قصة قديمة أو حديثة

"بعد صلاة المغرب كان الجميع على موعد مع الاجتماع لتدارس بنود المعاهدة التي تمت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو..... قال مُجد المُشرقي:

-المهم أن لا تخرق المعاهدة ككل مرة .

ابتسم الأمير عبد القادر وقال:

بل ستخرق يقينا، هؤلاء لا ذمة لهم ولا أخلاق، لا يعقدون معاهدة إلا ليخرقوها، المهم إخواني أن نستغل الوقت بكل ما نستطيع، نحتاج الآن إلى إعادة ترتيب المقاطعات....." (جلاوجي، 2021، ص387) "ونصك العملة، وننشئ الدواوين والإدارات، ونعين الولاة والقضاة، ونؤسس الجيش النظامي المحترف المجهز بأحدث الأسلحة، ونقيم العلاقات مع دول العالم المتحضر... ونوحد القبائل فنجعل همها الأوحد هو مقارعة العدو" (جلاوجي، 2021، ص269)

من خلال هذا المقطع من الرواية "بعد صلاة المغرب... إلخ" يبرز الروائي دور الاختيار السليم بالنسبة للشخصية القيادية في تولي زمام الأمور بحيث إن هذه الشخصية -الأمير عبد القادر- هو شخصية قيادية بامتياز وذلك من خلال الشورى وفتح باب الحوار وعدم التمسك برأيه في تسيير الأمور، إضافة إلى فتح باب الحوار مع العدو الفرنسي حتى يحافظ على أرواح الجزائريين، مع العلم بأن هؤلاء الفرنسيين سيخترقون هذه المعاهدة، فالروائي يحاول أن يعالج قضية الساسة اليوم وكيفية تصدّدهم للحكم .

أما في المقطع "ونصك العملة... ونوحد القبائل" فهي دعوة صريحة من قبل الروائي على الانفتاح على الآخر وعدم الانغلاق حتى نلحق بركب الدول المتقدمة، والدعوة إلى وحدة الوطن من خلال نبذ هذه التيارات المطالبة بتقسيم وحدة الوطن سواء من الداخل من خلال النزوات، أو من الخارج من خلال المغرب الذي يطمع في توسيع رقعته الجغرافية من خلال الحدود الغربية للجزائر .

4.3. النسق التعليمي:

يعتبر العلم من بين أهم العوامل في بناء الأمم وبلوغ عزها والاستغناء عن غيرها بحيث إن العلم يطور الفرد والمجتمع أخلاقيا واجتماعيا واقتصاديا، بحيث أن غياب العلم وانتشار الجهل هو سبب في تدهور الأمم مما يجعلها عرضة لكل ما يسوء هذه الأمم من تخلف وانحراف وعدم معرفة الصواب من الخطأ. ومن خلال الرواية يسرد الروائي على لسان شخصية الأمير عبد القادر فيقول: "إنما بلغنا ما بلغنا من الهوان حتى رمتنا أمم الصليب من كل حذب وصوب تفریطنا في العقل، والأخذ بأسباب الحضارة، وعلى المرء أن يكون ابن يومه يندفع إلى المستقبل بنشاط وحماس..." (جلاوجي، 2021، ص342)

من خلال هذا المقطع نجد أن الروائي يبحث على طلب العلم ودور العلم فالرقي بالمجتمع، فهي رسالة للمجتمعات العربية الإسلامية التي تخلفت عن باقي الأمم وتركزت العلم على حساب المادة والسعي وراء الكسب السريع، وتهميش أهل العلم، فهو يخاطب المجتمع العربي بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، هذا المجتمع الذي أصبح يان تحت وطأة الجهل، وأصبح في مهبط مختلف المذاهب والتيارات السياسية منها والدينية. هذا ما يجعله عرضة للنزاعات والانشقاق والصراعات، فترك العلم واتباع المادة هو من أكبر أسباب زوال الأمم، إضافة إلى أن هذا الجهل جعل المجتمع الجزائري يعيش حربا من قبل بني جلدته، كما يقال "يفعل الجاهل بنفسه مالا يفعله العدو لعدوه" هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعيش حربا من قبل الآخر أي الغربي .

فالروائي يبعث برسالة تحسر وأسى على حال المجتمع اليوم وتفريطه بكل ما يمنحه القوة والعزة من خلال التخلي عن دينه والتفريط في العلم، فأصبح المجتمع بين تيار أصولي يخالف كل ما جاء به الغرب، وتيار علماني يرحب بكل ما هو غربي ولا يعترف بكل ماله صلة بماضينا وحضارتنا . وكذلك نجد في الرواية حث الأمير عبد القادر على طلب العلم من خلال حوار مع الحاج مصطفى الذي يقول -"لم تشغلك الحرب عن طلب العلم أيها الأمير .

رفع فيه الأمير عبد القادر بصره، وقال:

-إقرأ باسم ربك الذي خلق.

ثم طوى الكتاب واعتدل في جلسته، وواصل:

-من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم

يا مصطفى، ولم يقل وعليه بالحرب، وأنت سيد العارفين" (جلالوجي، 2021، ص424).

من خلال هذه الآية الكريمة، والحديث النبوي الشريف الذي قاله الأمير عبد القادر الذي يصرح بأن الإسلام - قرآن، وسنة - يدعو إلى طلب العلم ونبت الحروب، من خلال هذا فالروائي يرد على من يتهمون الإسلام بالتطرف، والانتشار بالسيف، سواء اليهود والنصارى وغيرهم من جهة، ومن جهة ثانية رد على بعض المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام.

5.3. نسق المرأة:

تعتبر المرأة فالثقافة العربية الإسلامية، من أهم ركائز المجتمع فهي الأم والأخت والابنة، هذه المكانة التي يحاول الغرب أن يدحضها بشتى الوسائل، باسم الحريات التي تهدف إلى تفكيك الأسر وبالتالي ضياع المجتمع، وبالعودة إلى الرواية نجد:

"قالت خديجة ضاحكة:

-وحتى أنا وزوجتك يجب أن تغسل أقدامنا .

-احتضنها بيمناه وقال:

-ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم . "(جلاوجي، 2021، ص322).

من خلال هذا المقطع الذي يبين مكانة المرأة فالثقافة العربية الإسلامية، عكس ما يروج له الإعلام الغربي بكل أطرافه باسم الحريات، أو باسم كبت الحريات، فهذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى إكرام المرأة من جهة، ومن جهة أخرى هو نظرة الأمير عبد القادر للمرأة فهو يعكس احترامه لها وتقديره وإيمانه بما يدعوا إليه الإسلام، أما من ناحية الواقع الحالي فهو يبعث برسالة لمن يتهمون الإسلام بتقييد المرأة واحتقارها سواء من داخل الوطن باسم الجمعيات... إلخ، وخارج الوطن من خلال الإعلام العربي والغربي المتشبع بالفكر الغربي العلماني .

6.3. نسق التناس:

يعتبر التناس من بين الآليات التي يستخدمها الروائي في إضمار الأنساق الثقافية فالتناس يبين مذهب الشخصية وقناعاته واعتقاداته، كذلك يبين التناس على لسان الشخصيات الروائية الشخصيات التي هي قدوة لهذه الشخصيات أي الروائية، ومن بين النصوص الموجودة فالرواية هي قصيدة ابن الفارض على لسان شخصية الأمير عبد القادر يقول:

" من لي بإتلاف روحي في هوى رشا.....حلو الشمائل بالأرواح ممتزج

من مات فيه غراما عاش مرتقيا ما بين أهل الهوى، في أرفع الدرج

محجب، ولوسرى في مثل طرته.....أغنته غرته الغرا عن السرج

وإن ضللت بليل من ذوائبه أهدى لعيني الهدى صبح من البلج

وإن تنفس قال المسك معترفا لعار في طيبه، من نشره أرجى"(جلالوجي،2021،ص305)

تعكس هذه الأبيات لابن الفارض على لسان الأمير عبد القادر تأثر الأمير عبد القادر بالشاعر الصوفي ابن الفارض والاقتداء به في حب المولى عز وجل، ومناجاته، ولبس ثوب هذا الشاعر حتى يصل لنشوة هذا العاشق لله عز وجل وأن كل هوى يهوي بصاحبه إلا حب الله فإنه يسموا بصاحبه، وكذلك يبين إخلاص الأمير عبد القادر لله عز وجل، فالروائي يبين مقومات تكوين شخصية الأمير عبد القادر فهو يبعث برسالة تبرز دور الفكر الصوفي في تكوين الشخصية الجزائرية فهي رسالة لبقية التيارات الإسلامية الأخرى.

1.6.3 التناص الديني:

يعتبر الدين من أهم مقومات الشخصيات الخالدة كيف لا وهو الروح التي تسموا بصاحبها وتمنحه القوة والشجاعة، ومن خلال التناص أو الاقتباس فالروائي من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تعكس إيمانه بالدين الإسلامي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "ولينصرن الله من ينصره، إن الله قوي عزيز . « -الآية 40سورة الحج

هذه الآية الكريمة من القرآن الكريم موجودة في الرواية (جلالوجي،2021،ص382)

من خلال الآية الكريمة التي يدعو فيها الأمير عبد القادر إلى الصبر والإيمان بمجيء النصر إن عاجلا أو آجلا، هذه الآية تدل على قوة إيمان الأمير عبد القادر بالله- سبحانه وتعالى- والتمسك بدينه، وأثر الإسلام في تكوين الشخصيات الخالدة، وتبين تجسيد الأمير عبد القادر للإيمان بالله -عز وجل - من خلال القول والفعل بالقرآن الكريم، فهي رسالة انتقاد لبعض من يتكلون باسم الدين ولا يطبقون ما جاء به الإسلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى التذكير بما ضحى به أسلافنا في سبيل تحرير هذا الوطن .

7.3. نسق الخيانة:

تعتبر الخيانة من أكثر الأسباب التي أدت إلى طول فترة بقاء المستعمر الفرنسي في الجزائر، والخيانة هي مثل السرطان الذي ينخر الجسد باعتباره من الداخل فالخائن يعرف كل ما يفكر به المجاهد عن الوطن فخطورة الخونة أشد من خطورة العدو.

"أطرقت شامخة وقال بمرارة:

-هزمتنا الخيانة أيها الأمير .

لوح الأمير عبد القادر برأسه وقال:

-لكل داء دواء إلا الخيانة أعيت من يداويها "(جلاوجي، 2021، ص404)

يصور الروائي حجم معاناة المجاهدين في محاربة العدو الفرنسي من خلال أنهم كانوا يحاربون على جبهتين جبهة العدو الفرنسي وجبهة الخونة هذا الصراع المزدوج ينهك قوى المجاهدين ويزرع الشك بينهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقبيح الروائي للخونة في تلك الفترة، أما في الوقت الحالي فالروائي يسلط الضوء على الخونة الذين ينهبون المال العام وبناء مستقبل أبنائهم في أوروبا، فالخيانة قد تتعدد أشكالها وألوانها ولكنها تبقى خيانة، فمثلما استنزفت الخيانة أيام الاستعمار أرواح المجاهدين، كذلك اليوم الخيانة تستنزف اقتصاد الجزائر .

8.3. نسق التضحية:

تعتبر التضحية في سبيل الوطن من أسمى صور الإخلاص والوفاء إضافة إلى أنها دليل على الإخلاص في الدين فحب الوطن من الإيمان هذا من جهة ومن جهة أخرى تبرز عظمة شخصية الأمير عبد القادر

يقول الأمير عبد القادر " وإنه لشرف كبير أن تطوفوني بجميل ثقتكم، وعظيم تقديركم، لو كان في غير الجهاد في سبيل الله ما قبلتها "(جلاوجي، 2021، ص262)

من خلال هذا المقطع ينتقد الروائي الذين لا يخلصون للوطن سواء الذين ينهبون المال العام بشتى أشكاله، أو من يتطلعون للهجرة إلى شمال البحر .

4. أثر الفكر الصوفي في شخصية الأمير عبد القادر:

يعتبر التصوف من أكبر مقومات شخصية الأمير عبد القادر، وينعكس أثره من خلال:

1.4. الجانب الإنساني: من خلال الرأفة بالإنسان والتسامح ونبذ المشاحنات، والتنزه عن الحسد من خلال

الزهد، باعتبار أن الزهد من أهم مقومات الصوفي فلا يكتمل إيمان الإنسان إلا بالزهد .

2.4. الجانب الأخلاقي: للفكر الصوفي أثر كبير في تهذيب النفس والابتعاد عن حب الدنيا، والشهوات،

والترفع عن الحقد، هذا الأثر نجده فالرواية من خلال تعامل الأمير عبد القادر مع الأسرى "خذوهم إلى

الأسر، أعطوهم طعاما وماء، أحسنوا إليهم " (جلالوجي، 2021، ص290)

4. 3. الجانب السياسي: يعتبر الزهد من أكبر مقومات الشخصية الحاكمة سواء كان أميراً، أو وزيراً، أو

أي شخص آخر .. فالزهد يجعل صاحبه يتصف بالأمان، والوفاء، والإخلاص، وينعكس أثره على المجتمع

من خلال الحفاظ على حقوقهم، والعدل فيما بينهم، والتريث في اتخاذ القرارات، واحترام الرأي والرأي

الآخر

4.4. جانب الرفق بالحيوان: ينعكس أثر إيمان المؤمن من خلال تعامله مع سائر الكائنات، فمثلما يسالم

المؤمن الإنسان يسالم الحيوان كذلك، ومن خلال الرواية نجد "عالج الأمير عبد القادر السهم فانتزعه ثم عمد

إلى تمزيق جزء من عمامته" (جلالوجي، 2021، ص384) هنا يقصد أنثى الخنزير هذا الحيوان الذي

صادفه الأمير عبد القادر مصاباً بسهم فانتزع منه هذا السهم، باعتبار أن حيوان الخنزير مكروه عند

المسلمين لأن أكله حرام، من خلال هذا هو يحاول أن يعالج قضية التعامل مع الحيوان صحيح أن الخنزير

أكله حراماً لكنه خلق لحكمة. هذه بعض الجوانب التي تبين أثر الفكر الصوفي في شخصية الأمير عبد

القادر هذا الفكر الذي ينبع من الشريعة الإسلامية السمحاء.

5. خاتمة:

يعتبر النقد الثقافي من بين المناهج أو التيارات التي كانت رد فعل على المناهج النسقية، التي غالت في تهميش الظروف الخارجية للنص، من عيوب هذا المنهج كما ذكره الناقد المغربي جميل حمداوي أنه يخلو من العلمية

- يمكن دراسة الأنساق الثقافية فالرواية عبر الشخصية لأن الروائي قد يلبس ثوب الشخصية فينتقد واقعاً ما من خلال قناعاته وأفكاره

- يمكن للروائي أن يمرر الأنساق الثقافية سواء اجتماعية، ثقافية، دينية، سياسية عبر الشخصية الروائية
- تعتبر شخصية الأمير عبد القادر من الشخصيات الخالدة في تاريخ الجزائر باعتباره مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة

- استطاع الروائي عز الدين جلاوجي أن يبرز مقومات تكوين شخصية الأمير عبد القادر
- استطاع الروائي من خلال شخصية الأمير عبد القادر أن يعالج قضايا سياسية، واجتماعية، ودينية إلخ
- الفرق بين السرد التاريخي من خلال كتب التاريخ، والسرد التاريخي الروائي أن الأول يكون جاف يروي الأحداث بأزمائها وحوادثها، في حين أن السرد الروائي يجعلك تعيش أنفاس تلك الأحداث في شهيقتها وزفيرها .

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم

المؤلفات:

- ابن منظور، (0000)، لسان العرب، مج 10، دار صادر، بيروت لبنان.
- علوش سعيد، (1985)، معجم المصطلحات الأدبية، الدار البيضاء، المغرب.
- ابن منظور، (0000)، لسان العرب، مج 9، دار صادر، بيروت لبنان
- آبادي الفيروز، (2008)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة مصر.
- جمداوي جميل، (0000)، نظريات النقد الأدبي والبلاغة، شبكة الألوكة، ب ذ ب.
- جلالوجي عز الدين، (2021)، عناق الأفاعي، دار المنتهى، الجزائر.

الأطروحات:

- السعيد قبنة، (2021)، الأنساق الثقافية فالرواية الجزائرية المعاصرة، كلية الآداب، جامعة غرداية، الجزائر.